المربد التاسع.. ذاك الطاس ذاك الحمام

محمد سعيد الصكار

mohammed_saggar@yahoo.fr

وصلتني قبل ساعتين (الثامنة مساء الإثنين ٤/٣٠ التاسعة مساءً بتوقيت بغداد)! رسالة بأسماء المدعوين إلى مهرجان المربد التاسع . جاء فيها:

بغداد – حاتم هاشم:

ذكر الناطق الرسمي باسم الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الشاعر إبراهيم الخياط أن "الاتحاد أكمل الاستعدادات اللازمة لافتتاح فعاليات مهرجان المربد الذي سينطلق يوم التاسع من أيار ٢٠١٢".

وبين عضو اللجنة العليا للمهرجان في تصريح صحفي: "إن دورة المربد لهذا العام ستستمر لمدة ٣ أيام، وستحمل اسم الشاعر الفريد سمعان، إذ ستتضمن تقديم أربع جلسات نقدية، واحدة منها مخصصة للشاعر المحتفى به في حين ستشتمل محاور الجلسات الثلاث على :تجربة الشعر في المنفى، الشعر وحركات التجديد، الشعر وأسئلة الهوية الوطنية".

يذكر ان اللجنة العليا للمهرجان تتكون من: طاهر الحمود، عقيل المندلاوي ، فاضل ثامر، كريم جخيور، علي الفواز، عبد السادة البصري، علي أبو عراق، إبراهيم الخياط (انتهت الرسالة).

برنامج حافل بلا شك، وجدير بتكريم الشاعر المناضل الفريد سمعان الذي اغتنم هذه الفرصة، فأبعث إليه بسطور المحبة والتقدير والتهنئة والأمل بعمر طويل يكمل مسيرته المشرقة.

لنتصفح مقدمة قائمة المدعوين، كما جاء في رسالة الأستاذ حاتم هاشم:

يقول الصديق الشاعر إبراهيم الخياط:

(إن "الاتحاد أكمل الاستعدادات اللازمة لافتتاح فعاليات مهرجان المربد الذي سينطلق يوم التاسع من أيار ٢٠١٢").

ويضيف :

(بأن الحافلات ستنطلق بالمدعوين من باب اتحاد الأدباء في ساحة الأندلس بالساعة الثامنة من صباح الثلاثاء الثامن من أيار).

هكذا، ببساطة وتلقائية، ناسياً أن أول أيار عطلة ، لا شغل ولا عمل، خصوصاً لمن يقيم في خارج العراق.

إذاً سيبدأ النشاط يوم ٢/٥/ ٢٠١٢، وبحساب بسيط، يتبقى لنا (ستة أيام فقط)، لتدبير أمورنا وتحضير بحوثنا، إن وجدت وتنسيق ظروفنا الصحية والتزاماتنا العملية، وهي التزامات شديدة الانضباط، ونحن نلتزم بها. وأنا آت من مسافات تقتضيني الحصول على تأشيرات قد تمتد لأسابيع أو شهور، فجوازي الأخضر ذو مزاج لا يروق لكل الناس!

يقول الشاعر إبراهيم الخياط:

(إن "الاتحاد أكمل الاستعدادات اللازمة لافتتاح فعاليات مهرجان المربد الذي سينطلق يوم التاسع من أيار ٢٠١٢").

أقول لأخي إبراهيم: ألم يكن من تلك (الاستعدادات)! أن تؤخذ في الاعتبار ظروف المقيمين في الخارج، أم يكون إدراج أسمائنا في صدارة قائمة المدعوين من قبيل (براءة الذمة) لقد دعوناهم ولم يستجيبوا.

لا يا إبراهيم!

لقد حرمتموني فرصة اللقاء بأصدقائي، وتوديعهم، بعد أن بلغ العمر مداه، بغلطة نبهنا عليها في مرابد سابقة، وما زالت في عهدكم المبارك، ولكم في ما كتبه الأخ الشاعر صلاح نيازي، عن المربد السابق ورقة عمل لو كنتم تأبهون بما يكتب.

لكم كل الحب والأمل في وضع الأمور في نصابها في قابل الأيام. وتحية لكم ولضيوف المهرجان، والنجاح والتطور.

وللنكتة المرة، أشير إلى أنني لم أتلق حتى هذه الساعة، لا دعوة المهرجان، ولا بطاقة، ولا برنامجه المفصل، ولا كيفية الوصول إليه، وبيننا ستة أيام!

منطقة محررة

نجم والي

عندما تطرد الأوطان شعراءها

١-٢

حتى فترة قريبة، لم يكن يُعرف أن تلك المرأة، التي بدت جميلة في صورها القديمة المنشورة في كبريات الصحف الأوروبية، كانت وراء عملية إنقاذ أخيها الشاعر، الذي يُعد أحد مؤسسي الحداثة الشعرية في العالم. لم تكن جميلة فقط، إنما كانت فخورة أيضاً، وما زالت تعتريها مشاعر الاعتزاز ذاتها، عندما تتحدث في المقابلات الصحفية عن أخيها المشهور. كان شاعراً وبطلاً في الوقت نفسه، وعندما ضاقت به الأمور في ذلك الوقت، كان على الأخت الصغيرة أن تفعل شيئاً جنونياً، لكي تنقذ .ربما. حياته. ولكن ما فعلته في تلك الأيام، كان يجب أن يظل سراً، لم تشأ أن يعرفه أحد، "كنت باردة الأعصاب جداً وجسورة أيضاً"، تقول السيدة العجوز ميلدا كاليونكو (في نهاية السبعين من عمرها الآن) في آخر مقابلة صحفية لها، وهي تروي قصة هروب أخيها. في ١٧ يونيو ١٩٥١ رأت عند أحد سواحل اسطنبول الأخ الأكبر للمرة الأخيرة، في قارب بخاري صغير، وهو يغادر تركيا. بعد ذلك، نقلت الصحف العالمية الخبر: الشاعر التركي ناظم حكمت أصبح طليقاً. فقط، الصحيفة التركية "حريت" اتهمت السفير البلغاري بأنه كان وراء عملية تهريب ناظم حكمت.

السيدة العجوز التي ما تزال تملك وجهاً طفولياً، ضحكت عند قراءتها ذلك الخبر لأنها تعرف كيف أن السادة الجالسين في أنقرة كانوا يفكرون بشكل خاطيء. بل أنها ما تزال تحتفظ بالصحيفة القديمة في بيتها عند الجانب الآسيوي من اسطنبول، في الحي الذي عاش فيه أيضاً ناظم حكمت، مثلما ما تزال تحفظ ذكرياتها عنه مثل كنز، لأنها لم تشك يوماً بقيمة أخيها ناظم حكمت الذي جدد الشعر التركي في القرن العشرين وكتب قصائد وجدت مكانها في الأدب العالمي. أبياته الشعرية التي تقول "العيش، وحيداً وحراً، مثل شجرة، وبتآخي مثل غابة، هو ما نشتاق إليه"، يعرفها كل تركي، مقروءة أو مكتوبة في البيانات السياسية أو في رسائل الحب. لم ير ناظم حكمت وطنه مرة أخرى بعد الرحلة السرية تلك التي ساعداه فيها أخته وزوجها السابق، فقد أسقطت حكومة أنقرة عنه وبعد هروبه مباشرة الجنسية التركية لأنه لم يحرر الشعر من قيوده فقط إنما لأنه كان "شيوعياً" حالماً تمنى لسكان بلاده الحرية. لذلك كان على "خائن البلاد" و"ملطخ العلم" أن يموت في منفاه، ولينتهي إلى قبر في موسكو، حتى أن كل الدعوات المقدمة للسلطات بإرجاع رفاته إلى أراضي الأناضول باءت بالفشل: ليست هناك حكومة تركية تجرؤ على رد الاعتبار له، مهما كانت الشعارات التي ترفعها! وحتى في ذكرى مئوية عيد ميلاده قبل أربع سنوات، لم تنجح تركيا الرسمية كما وعدت قبل الإحتفال وحتى اليوم، بعقد صلح مع ابنها المشهور عالمياً، لأن ليس هناك أحداً في أنقرة يملك شجاعة الاعتراف بالخطأ رسمياً، حتى ولو كان الخطأ قد تقادم عليه الزمن!

وبالرغم أن إعادة ذكراه لم تتوقف في السنوات العشر الأخيرة منذ أن بدأت تركيا تستعجل وبإصرار انضمامها للاتحاد الأوروبي، إذ من النادر أن يمر يوم في تركيا، ولا تُعرض فيه مسرحية لناظم حكمت، أو دردشة تلفزيونية تتعلق بشخصه، كأن أن هناك حركة إعادة إحياء قوية للمتمرد الملعون، الذي هو بمثابة ماركة أوروبية تستعين بها تركيا (كانت وزارة الثقافة التركية، مثلاً، قد كلفت قبل عشرة أعوام الملحن التركي المشهور فاضل ساي أن يلحن عملاً موسيقياً اسمه "ناظم"، والذي حضره في مئوية الشاعر قبل خمس سنوات رئيس الدولة التركية نفسه)، إلا ذلك لا يمنع أن تقع الجهات الرسمية في بعض التناقضات. فعندما تسلم البرلمان التركي قبل تسع سنوات ٥٠٠٠٠٠ توقيعاً تطالب بإعادة الجنسية للشاعر المطرود، في عام الاحتفال بمئويته والذي أطلق عليه اليونسكو "عام ناظم حكمت"، ارتفع صوت الحزب القومي الحاكم، ليحتج بأن "شبح ملطخ العلم هذا ما زال على قيد الحياة وما زال مجرد ذكر اسمه يشكل خطراً للرأي العام". أنه لأمر غريب بالفعل، ربما على المرء أن يكون تركياً، لكي يفهم هذه المشاعر المختلطة من التبجيل والاحتقار التي تواجه بها تركيا أكثر أدبائها شهرة. في ١٩٥١، عندما سحبوا الجنسية التركية عن ناظم حكمت، الذي كان يرى نفسه "وطنياً" أيضاً، لم تكترث الأخت التي تصغر أخاها بـ ٢٥ عاماً، للقرار الحكومي، لأن "ناظم كان روحاً عالمية".

بيت ميلدا هو مزار للصحفيين القادمين من مختلف بقاع العالم في السنوات الأخيرة. وما أن يدخله المرء، حتى تواجهه مباشرة، مجموعة من الصور: بورتريه معلق على الحائط، رسمه ناظم ذاته، إلى جانبه صورة ملونة، رسمها ابنه الوحيد، محمد الذي يعيش في باريس. بالإضافة إلى ذلك عُلقت لوحة زيتية رسمتها أم ناظم، جليلة التي بعد الانفصال عن زوجها حاولت إعالة العائلة عن طريق الرسم. الأب تزوج مرة ثانية. ميلدا هي ثمرة الزواج الثاني.

وجهة نظر

هل يجب أن يصبح القاص روائيا؟

القاهرة/حسين عيد

يتعلق الأمر بظاهرة تكاد تكون (عامة)، تتفشى بين أوساط كتابنا في مختلف أرجاء الوطن العربي الكبير، حين نجد أن لدى كثير منهم رغبة كامنة تمتد إلى (المظهر)، وتنصرف إلى جانب واحد من عالم الأدب، هو فن (الرواية)، وذلك حين يصبح (حلم) كثير منهم أن يشار إليه باعتباره (روائيا)، وأن يعرف بذلك اللقب وحده، كأنه أصبح امتيازا يمنح، أو وساما يعلق!

وربما يكون قد صدرت للواحد منهم مجموعة قصصية أو مجموعتان أو أكثر من القصص القصيرة مع اسمه من خلالها، إلا أن هذا لا يكفيه، بل يظلّ يطارده (حلم) غامض، يملأ عليه حياته ككابوس، فينغص عليه عيشته، ويجعله برما بكلّ شيء، كثير الشكوى ، لا يستمتع بأيّ نجاح حققه ما أنجز في مجال القصة القصيرة!

للظاهرة، هنا، شقان: معرفة وحلم . يتعلق جانب المعرفة بأولئك الكتاب الذين نشروا إنتاجا من القصص القصيرة ، ظهر بعد ذلك في مجموعات ، عرفوا بها . ويرتبط الجانب الثاني بحلم ، ينزعون فيه إلى أن يتحرروا من قيد القصة القصيرة ، الذي ارتبطوا به ، إلى عالم الرواية الرحب ، سعيا وراء (زعم) أن لها مكانة أعظم وأسمي في المجتمع !

× ×

والآن ، إذا شئنا أن نتأمل هذه الظاهرة ، فلعل الأمر يتطلب تناول نماذج مختارة لأسماء مستقرة ، سواء في مجال القصة القصيرة ، أو المسرح ، أو الرواية ..

في مجال القصة القصيرة ، نجد يوسف إدريس خير نموذج ، وذلك حين ارتبط اسمه وذاعت شهرته بما أنجز في مجال القصة القصيرة ، رغم ماله من نتاج متنوع في الرواية والمسرح والمقال. وإذا هو يعترف صراحة – في حوار منشور بجريدة "الأهرام " بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٨٩ ، ص ١١ – خلال إجابته عن سؤال حول أن رواياته تقل فنيا عن إبداعه الأكبر في القصة القصيرة ، قال فيها " ربما كان هذا صحيحا لو كانت هذه الأعمال هي روايات حقا ، كما تدعوها . فلو طبقت عليها معايير الرواية لوجدتها فعلا معيبة فنيا، لأنها في الحقيقة (قصص قصيرة طويلة) تنطبق عليها معايير القصة".

هنا ، وقف يوسف إدريس إلى جوار إنجازه الأكبر في القصة القصيرة ، وأعاد تصنيف رواياته ، مرجعا إياها إلى عالمه المتميز في القصة القصيرة!

× × ×

فإذا انتقلنا إلى جانب آخر بعيدا عن القصة القصيرة والرواية ، نجد أن الكاتب النيجيري وول سونيكا ، الذي حصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٦ ، يقول – في حوار منشور بمجلة "الفنون" الكويتية . نوفمبر ٢٠٠٣ ص ٤٥ – " حسنا ، أقول قبل كل شيء أنني أحيا بشكل أفضل في المسرح ، وهو ما يتحقق بشكل طبيعي حين أدخل مسرحا خاليا ، ودون أن افعل أيّ شيء . هناك شيء حول المسرح يجعل أطراف أصابعي تشعر بوخز خفيف".

مرة ثانية، نحن هنا أمام (وعي) كاتب بعالمه الخاص، الذي يجد فيه (راحته).

وكما سبق أن وجد يوسف إدريس مستقره في القصة القصيرة، ها هو وول سونيكا يجد مبتغاة في المسرح. وانظر إلى (موقفه) من "الرواية"، وذلك حين استطرد في ذات الحوار السابق ، قائلا ببساطة "جاءت الرواية بالنسبة لي مصادفة ، فأنا لا أعتبر نفسي روائيا. وإذا تذكرت روايتي الأولى (المفسرون)، أجد أنها نتجت عن حالة إحباط"، ثم أكمل مفسّرا ما يعني "أتذكر حين كنت أكتب (المفسرون)، كنت في ذلك الوقت محروما من الصحبة ، ومن أشياء معينة ، كنت محتاجا إلى أن أسجلها"، ثم يبلور رؤيته بحسم ، قائلا " دائما ما أعتبر (المفسرون) حدثا، فأنا لا أعتبر نفسي روائيا حقيقة . لقد نتجت بالمصادفة بشكل تام".

مرة أخرى ، نجد أنفسنا أمام درجة عالية من (تواضع) الفنان الكبير وصدقه أمام إمكاناته. وكما سبق أن اعترف يوسف إدريس بأنه ليس روائيا، هاهو وول سونيكا يجهر بأن الرواية جاءته بالصدفة!

في جعبة جلجامش

سهيل نجم

كانت السماءُ قد اقتربتْ
يومَ أمسكتُ بالعشب
وحطَّ الرعدُ على كَتفَي.
– أنكيدو تَمهّل
ولا تنظُر في المرآة
نحنُ في أولِ الطريق
وأوروكُ لم تَزل بعيدَة.
في جعبتي رجلٌ طفلٌ ضللتهُ النوايا
ورؤىً تعبُّ من كؤوسِ الوهم.
أنكيدو
أيُّها الغريبُ السائرُ في دَمي
نحنُ على موعدٍ مع آلهةٍ كُسالى
جلسوا مخمورين يتفرجون على موتنا.
أنكيدو..
ما جرى ليس خيارنا
أنا صنوكَ وأنت مَثواي
وأوروكُ طفلتُنا الوحيدةُ،
بضفائرِها علّقنا خوفَنا وانتظرنا الصباحَ.
أنكيدو ..
في راحتي مدنٌ سبيةٌ
وعلى شفتي أغنياتٌ جرَّحها الحزنُ.
فاخلع طفولتك وتعال إلى النهر
لنا هنا حكايا ذائبة في الطين
وأسرّة من الوجد
تنام عليها نساء من نخيل.
أنكيدو ..
كأنك تتسلى بشمسك السوداء
وهي تشع بجنونها على ترابي،
أو كأن خيولاً مجنحة
سرقت مواقيتنا فبقينا عراة
من الحلم!

بغداد
آذار/٢٠١٢

متابعة

نادي الكتاب يضيّف عقيل الناصري للحديث عمّا إذا كان تغيير ١٩٥٨ ثورة أم انقلاباً

كربلاء / أمجد علي

أكد الباحث الدكتور عقيل الناصري أن هناك عوامل عديدة تجعل من التغيير الذي قاده عبد الكريم قاسم في ١٤ تموز عام ١٩٥٨ كان ثورة وليس انقلاباً، وانه رغم كل ما يؤخذ عليها من إرباكات ما بعد الثورة إلا إن العوامل الأولية التي حصلت في العراق في العهد الملكي تؤكد أنها كانت ثورة وان عبد الكريم قاسم كان قائدا لثورة دون إن يخفي ميله لموضوعة الثورة.

وقال الناصري في الأمسية التي ضيّفه فيها نادي الكتاب في كربلاء إن ما حصل ليس صدفة أو وجود نزعة للوصول إلى السلطة من قبل عسكر، بل هناك عوامل حب الوطن والمواطن أدت إلى قيام عسكريين بالثورة بهدف التغيير نحو الأفضل.

الأمسية التي أقيمت على حديقة نقابة المعلمين في كربلاء قدمها الكاتب سلام القريني معرفا بالضيف الذي كان مغتربا فعاد ليلقي الضوء على ما خفي من تاريخ العراق الحديث وان الناصري واحد من المشتغلين في حقل البحث والتقصي عن الحقيقة لكل ما يمت بصلة إلى ثورة عبد الكريم قاسم بصفته قائدا للثورة، وانه اليوم يريد إثبات أنها ثورة وليست انقلابا وان الناصري اصدر العديد من الكتب منها (الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢٠ – ١٩٥٨) ٢٠٠٠، و(عبد الكريم قاسم في يومه الأخير،الانقلاب التاسع والثلاثون)، ٢٠٠٣ و(مؤسسات القمع المادي في عراق البعث) دراسة قدمت لمنظمة العدالة لحقوق الإنسان. وكذلك (قراءة أولية في سيرة عبد الكريم قاسم دار الحصاد) ٢٠٠٣ وكذلك (من ماهيات السير لعبد الكريم قاسم، ١٩١٤– ١٩٥٨).الكتاب الأول، ٢٠٠٦ وأيضا (عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة، ١٤ تموز الثورة الثرية الكتاب الثاني الجزء الأول).

ويؤكد الناصري في بداية الأمسية إن البريطانيين لعبوا لعبة تنصيب ملك على العراق وقد استوردوه من السعودية ليتم نقل المجتمع مما اسماها مرحلة العشائر المتشظية إلى الدولة المركزية بهدف نقل الحضارة التي تمثلت كما يقول بظهور الطبقة الوسطى التي فيها عيوب وردود فعل رغم أنها لم تستكمل ذاتها..ويشير إلى أن البريطانيين جعلوا الملكية التي نصبوها تعيش في أزمة وصراع لأنها أمام مجموعة عوامل اجتماعية قد تغيرت منها إن الأرض كانت مشاركة بين الجميع فتحولت إلى أشخاص وإلى شيخ العشيرة، ويوضح إن هذا الأمر وحده اثر بشكل كبير من خلال طرد آلاف مؤلفة من الريف إلى المدينة لتشهد فترة ١٢ عاما من ١٩٢٠ إلى ١٩٣٢ حصول انتفاضات عديدة وهذا ما زعزع الثقة بالحكومات التي يتم تنصيبها خاصة بعد الحرب العالمية الأولى التي ظهرت فيها الطبقة العمالية التي أثرت بشكل كبير مع العسكر على استمرارية وجود الحكومات التي قال إن عمر الحكومة في العهد الملكي لا يتجاوز ستة أشهر وخلال ٣٨ سنة تغيرت ٥٩ وزارة وجرت إحكام عرفية وطبقت قوانين عسكرية ما جعل الصراع ينتقل إلى المؤسسة العسكرية التي أرادت إن تفعل شيئا للمواطن والوطن.

ويسرد الناصري الكثير من الأسباب التي دعته ليؤكد إن التغيير الذي قاده قاسم كان ثورة لأنها غيرت من البنى الاجتماعية والثقافية والضارية وان المناهضين لها لم يتمكنوا من تحريك القطعات أو التدخل فيها منذ لحظة ساعة الصفر وما تبعها، لان الجماهير كانت معها والجميع نزل إلى الشوارع مؤيدا لها خاصة وان عبد الكريم كان يعمل للأمة العراقية دون أن ينسى العروبة المتمثلة بالقضية الفلسطينية..ثم يوضح الناصري ما فعلته الثورة من أنها قامت بتوزيع عادل للثروة وطرد الطبقات الاجتماعية من الإقطاع وأعطى للطبقة الوسطى دورها وتبنت الفعل الثقافي . الأمسية لم تخلُ من المداخلات الكثيرة التي جعلت من وقتها يمتد لأكثر من ساعتين ونصف الساعة، والتي كانت بين مؤيد لما ذهب إليه وبين معارض وبين مؤيد ومتداخل لما يتم طرحه أو لديه إضافات على ما تحدث به المحاضر لكن الجميع اتفقوا على إن الثورة لم يمهلها الوقت لإثبات برنامجها وربما كانت لو امتلكت الوقت لحصلت فيها متغيرات في وجهة النظر لبعضهم، أسوأ من بداية الثورة ووجهات نظر أخرى انطلقت على أن الوقت القصير قتل طموح التغيير الحقيقي لثورة كانت للشعب.